

الفصل التاسع عشر

التنقيب عن الآثار

لما كان في مقدمة ما نستند اليه في الوقوف على حياة الانسان في العصور التي سبقت التاريخ ، هو تلك الآثار التي تخلفت عن هذا الانسان وأدواته وطبيعة عصره - رأينا أن نتحدث هنا عن علم التنقيب عن الآثار ، ذلك العلم الذي قعد قواعده وأصل أصوله ، العالم البريطاني الاثري السير ويليام يتري الذي توفي في ١٩٤٢ . هذا ويستند التنقيب عن الآثار إلي ما نوضحه هنا : -

١ - دراسة الكتب القديمة ولا سيما التاريخية ، فقد توضح المناطق التي قامت فيها الدول والحضارات ، أو تشير اليها ولا يزال كتاب هيرودوت عمدة الكتب . وكذلك الوقوف على اللغات القديمة وقراءة الرسوم مما يعين على تحقيق هذه الغاية .
٢ - ما يتناقله الرواة والسكان الحاليون - فقد يلتمس المنقب من أقوالهم وأساطيرهم شيئاً يفيد .

٣ - ما يشاهده المنقب العالم في رحلاته بين أيدي السكان السذج من أشياء لا يعرفون قيمتها ، وان كانوا قديرون مصدرها في المدافن والمعابد ، فقد يكون بيد الساذج جمجمة بشرية أو إناء خزفي أو قطعة نقود أو قرط أو عظام .
٤ - ما ينتهي عامه إلي العمام حين تحفر الترع أو تهدم الدور القديمة ، فقد تبدو صناديق وأكفان وأواني وأدوات .

٥ - ما يكشف عنه علم طبقات الارض (الجيولوجيا) من صخور واحافير

٦ - ما يكشف عنه علم الطب والعلوم الزراعية والهندسية وغيرها من أسرار

حياة الانسان القديم .

٧ - الجهة الغربية من موقع المدينة المطمورة أو موطن آثار الحضارة

البائدة ، إذ أنه يكاد يكون من المحقق وجود مقابرها ، خاصة متى كان العشب الذي ينمو فوقها أشد خضرة من العشب الذي ينمو في مكان آخر

٨ - جس طبقة الارض أو الطرق عليها حين يظن المنقب أن هذه المنطقة أثرية

٩ - ساعد الطيرار المنقبين في كشف المواقع الاثرية التي عجزوا عن الوصول

اليها بوسائل النقل الاخرى

١٠ - الاستدلال علي المواقع من أشياء صغيرة، إذا استقرأها المنقب،

وسعه أن ينقب في الموقع الصحيح . وذلك كأن يتبين أن مطالع الجدران الاثرية

رقيقة، إذ أن هذا يدل على أنها جدران لدار مؤلفة من طبقة واحدة . أما

الجدران الغليظة فأنها تشير إلى أن المنزل كان طبقتين أو أكثر . وكان يستدل من

قياس قاعدة أحد الأعمدة على طول ارتفاع المبنى . وقد استطاع العلماء رسم

بناء معبد بعد قياس قاعدة العمود وبقايا أحد جدرانها . وقد رسم قصر الملك

أخناتون استناداً إلى هذه الطريقة

ومما تجلوه بقايا الاطلال وبقايا المقابر ورسومها، بيان مرتبة الحضارة القديمة وحالة

السكان من افقر ورغادة وحروب وكوارث ومجاعات، فقد أبانت الحفائر في بلاد

الأكسيمو عن حضارة راقية بأئدة

ويستدل من التراب الأرجواني علي أن في موقعه إناء فضياً . وقد عمد

المنقبون في منطقة أور الكلدانية إلى صب جبس في حفرتين غائرتين، وبعد

أن تم جفافه ظهر أ نموذج قيثارة يرجح أنها صنعت في ٣٢٠٠ ق.م. كما أنه كان

على الأرض آثار خطوط ضئيلة هي آثار أوتار القيثارة

ومما يعين المنقبين والعلماء الباحثين ما خلفه الاقدمون من الادوات والأواني

العديدة إلى جوار الجثث المدفونة، إما من باب إجلال الميت وتقديسه بدفن ما كان

لديه معه لكي لا يستخدمها غيره، وإما لأن القوم كانوا يذهبون إلى أن

الميت سيعيش في مقبرته وسينتفع بما أودع المقبرة من الزاد والادوات

وقد تقدم علم الآثار تقدماً كبيراً، ورصدت له الحكومات والجمعيات العلمية

والاغنياء، الاموال الكبيرة، وقد استهوي هذا العلم الألوف من الناس. كذلك مرن على التنقيب الألوف ومنهم العمال المصريون، فقد رأيناهم - وأكثرتهم من « قنط » في قنات يعرفون بالمران أين توجد الآثار وما نوعها مرشدين للعلماء المنقبين ذاتهم

هذا وقد وفق الدكتور كانديلا الاستاذ بجامعة بروكلين الامريكية - كما جاء في العدد ٢٣ من مجلة كرونك ديچيبت ص ٤١ سنة ١٩٣٧، إلى استخراج بقايا الدماء القديمة داخل عظام ١٣٠ موميّة مصرية تاريخها ٣٣٠٠، وودعة متحف بروكلين، وإلى الوقوف على فصيلة الدم في عظام مصريات تاريخهن ١٥٠٠ ق.م أي في الاسرة الثامنة عشرة، ثم إلى أن هنود امريكا وسكان الباسك في شمال اسبانيا والسكات من العصيلة الدموية الثانية من الفصائل الاربع التي ينقسم اليها دم الانسان. أما سكان الهند وقبائل الامازون في امريكا الجنوبية فمن الفصيلة الثالثة هذا ولما كان قد ثبت أن المادتين (ا) و (ب) اللتين تخولان تقسيم الدم البشري أربع فصائل لا تزالان في عضلات الموميات وأعضاء أجسامها، فإن لمادة (ا) نسبتها ٣٧٪ بين سكان القاهرة و ٣٤٪ في أسيوط الحالية، والمادة (ب) ٢٥٪ في القاهرة و ٣٠٪ في أسيوط، وهو ما ثبت وجوده في الموميات القديمة، ومنها موميا تاريخها أكثر من ٥٠٠٠ سنة

أدوات التنقيب والاختبار

هي القنوس والمجارف والمعاول والمقاطف وعربات نقل الاتربة والميكروسكوب والمنظار المكبر والقواطع والمقصات والسكاكين وفرش لتنظيف الآثار من التراب والمواد السكائية لأختبار بعض مواد الآثار، وأقلام الرصاص والدفاتر هذا وقد يصحب العلماء المنقبين، المهندسون والمصورون والحاسبون الكتابيون والصحفيون وطلبة الجامعات وكبار رجال الدولة وضيوفها